شذرات

كيف ارتبط الجنيه المصري بالجنيه الانكليزي

اهدت الينا ادارة « الهلال » تقويمها السنوي لسنة ١٩٣٢ (١) ، فالفيناه جامعاً لشتات الفوائد والمعلومات ، منها هذه الشذرة التي رأينا ان نفيد قراءنا بنشرها :

كانت الجنيهات الانكليزية ، قبل الحرب الكبرى ، اداة التعامل بصفة عامة . ولذلك ظل استعمال أوراق العملة — التي كان للبنك الاهلي حق اصدارها — قليل الانتشار . ولهذا السبب بقي مقدارها قليلاً ، فقد بلغ ٢٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري في ٣٠ يوليو سنة ١٩١٤ .

وقد حلّت ببلاد العالم في اخريات يوليو من تلك السنة أزمة مالية . بسبب ما كان متوقعاً من قرب اعلان الحرب ، وامتدّ اثر هذه الازمة الى مصر ؛ اذ طلب اصحاب الودائع سحب اموالهم من البنوك والحّ المدائنون في سداد مطلوباتهم . اما المدينون فذهبوا الى البنوك يلتمسون منها الوسيلة لوفاء ما عليهم .

ولما كانت عملة الذهب اذ ذاك هي العملة القانونية الوحيدة ، خشي الا يكون من الممكن القيام بطالب بلد استولى عليه الهلع ، فقررت الحكومة أن تحذو حذو البلاد الاخرى ، ففرضت في ٢ اغسطس سنة ١٩١٤ سعراً الزامياً لاوراق العملة ، فاصبحت هذه الاوراق غير قابلة لان تستبدل بالذهب ، وذلك الى اجل .

بقي النصّ الوارد في القانون النظامي للبنك الاهلي القاضي بوجوب ضمان النصف على الاقل من الاوراق بالذهب معمولاً به ، لان كمية الذهب التي كانت متداولة بين الايدي ثم عادت الى خزائن البنك كانت في اول الامر كافية لتغطية ما طرأ من الزيادة على مقدار اوراق العملة التي اصدرها البنك . ثم حدث في نوفمبر سنة ١٩١٤ ان اصبح من المستحيل استيراد الذهب الى مصر لحفظه

---

(١) تقويم الهلال ١٩٣٢ — السنة الثالثة — ١٦٠ صفحة كبيرة مزينة بالصور والرسوم .

ضماناً لاوراق العملة الجديدة التي قضت الضرورة باصدارها ، فرخص للبنك الاهلي بان يودع في بنك انكلترة في لوندرة مقداراً من الذهب يفي بضمان هذه الزيادة .

واذ كان هذا الحق الجديد الممنوح للبنك باصدار اوراق في القاهرة او سحبها مقابل ايداع ذهب في لندرة ، او سحبه ، هو بمثابة اعطاء البنك الحق في تحويل نقود بالتلغراف بقيمتها الاصلية بين القاهرة ولندرة وبين لندرة والقاهرة ، فقد ترتب على ذلك ان اصبح للبنك الاهلي مركز ممتاز .

وبهذه الوسيلة أمكن تركيز سعر القطع (الكمبيو) على اساس القيمة الاصلية للعملة ، وأصبحت البنوك تشتري التحاويل وتبيعها بفرق خفيف يقل عن النفقات التي كان يتطلبها سنوياً نقل الذهب الى مصر وتصديره منها وأمكن بذلك اقتصاد مبالغ تذكر .

وفي شهر اكتوبر سنة ١٩١٦ أخطر بنك انكلترة البنك الاهلي بان ضرورات الحرب جعلت تقديم الذهب لضمان اوراق العملة غير مستطاع ، فاستقر رأي وزارة المالية عندئذ على اصدار قرارها المؤرخ في ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٦ ، الذي بمقتضاه اعفى البنك الاهلي من الشرط المفروض عليه بحكم قانونه النظامي القاضي بان يكون النصف على الاقل من اوراق العملة التي يصدرها مضموناً بالذهب ، واجاز له استبدال الذهب باذونات على الخزانة البريطانية مستحقة السداد في آجال قصيرة .

وكان من أثر ذلك ان تغير نظام العملة في مصر تغيراً كبيراً ، فلم تصبح اوراق العملة مضمونة باذونات على الخزانة البريطانية ، لا تستبدل بالذهب بل تستبدل بالعملة الانكليزية القانونية . وكذلك لم تصبح قاعدة العملة في مصر قاعدة الذهب ، بل قاعدة الجنيه الانكليزي .

ولم يبدُ في اول الامر انه سيكون لهذا التمييز اي اثر في العملة المصرية ، لان قيمة الجنيه الانكليزي كانت مساوية لقيمة الذهب .

ولكن في سنة ١٩١٩ هبطت قيمة الجنيه بالنسبة لدولار الولايات المتحدة ، وهي البلاد الوحيدة التي تحتفظ بقاعدة الذهب ، لذلك تغيرت الحال لارتباط

الجنيه المصري كما سبق بالعملة الانكليزية ، فترتب على ذلك ان هبطت قيمة الجنيه المصري بالنسبة للدولار بمقدار يساوي المقدار الذي هبطت به قيمة الجنيه الانكليزي. وقد بلغ هذا الهبوط ثلاثين في المائة في سنة ١٩٢٠. الا انه اخذ ينقص بالتدريج حتى زال تماماً سنة ١٩٢٥ حين قررت بريطانيـة الرجوع الى قاعدة الذهب.

وفي هذا العام اعاد التاريخ نفسه وهبط الجنيه الانكليزي ، والغت الحكومة الانكليزية قاعدة التعامل بالذهب ، وهبط الجنيه المصري بالتالي.

التذكار الثوري لاختراع السيكارة

كثرت في ايامنا هذه الاحتفالات بالتذكارات ، وتنوّعت موضوعاتهـا ، فنبّهت الافكار الى كل دقيق وجليل من الحوادث المـاضية ، واخذ البعض يتوقعون مرور مائة سنة على اي شيء كان حتى ينادوا بالتذكار ويدعوا الناس الى الاحتفال . على انه رغم هذا التنبّه الدائم والسعي المتواصل ، لا تزال بعض التذكارات تمرّ دون ان يهتمّ بهـا احد ... ومَن من المدخنين ، وهم كثر في بلادنا وفي غيرها ، شعر مؤخراً بانه مرّ على اختراع السيكارة مائة سنة . ونزيد بالسيكارة اللفافة الورقيـة التي نعهدها لا اكتشاف التبغ الراقي الى زمن قديم . بل مَن من المدخنين يتوهّم بان السيكارة المنتشرة اليوم في جميع انحاء العالم اكتُشفت على مقربة من بلادنا. بيد أنها الحقيقة يجب ان تُقال وهي انه عندما كانت الجيوش المصرية تحاصر مدينة عكا ، قبل مائة سنة ، كانت حاجة العساكر الى التدخين تزداد يوماً عن يوم . وكانوا قد حصلوا على كثير من التبغ ولكن دون كبير فائدة لانه لم يكن لديهم من الفلايين ما يساعدهم على استعماله . فكانوا كمن يرى المـاء ولا يمكنه الورود . حتى مرّ بخاطر احدهم ان يلفّ شيئاً من التبغ بقطعة ورق ويدخن. وهكذا كان ! وسرعان ما أثّر عمله في قلوب رفاقـه فتبعه الجميع ، وقد انتشر هذا « المثـل الصالح » في انحاء العالم جمعاء بالسرعة التي نعهدها.

هذا في ما خصّ السيكارة . اما السيكار فيرقى تدخينه الى اقـدم من

ذلك العهد . وقد كان هنود اميركة يستعملونه قبل اكتشاف العالم الجديد .

التذكار المعوي لاختراع اعواد الثقاب

ولا بدّ للسيكارة من عود ثقاب يشعلها ... وكأن الحظ اراد ان يوفق بين الامرين فاخترع اول عود للثقاب ، قبل مائة سنة ايضاً ، في اوائل سنة ١٨٣٢ ، لا في عكا ، بل في شرقي فرنسة ، في مدينة دُوْل من مقاطعة الجورا . على ان الاقدار شاءت ان تُحرم تلك المدينة من ذكر الاختراع المذكور ، فاستفادت منه المانية بصدفة غريبة ، واضحى شرف اختراع الثقاب في التاريخ الرسمي يعود الى نبوغ الجرمانيين . وتفصيل ذلك في حادثة لا بأس بذكرها تفكهةً واعتبارًا .

كان في دُوْل ، سنة ١٨٣٢ ، شاب ذو ثماني عشرة سنة يُدعى شارل سوريا (Siuria) . وكان ، لما فُطر عليه من الاستعدادات لفهم العلوم الطبيعية ، يتهيأ للدروس الطبية . فانتبه يوماً ، بينما كان يحضر درساً في المختبر الكيماوي في جامعة مدينته ، لما يمكن استخراجه من مزيج ناري يؤلف على أساس الكلور والهيدروجين . وراح يعدّد الاختبارات في غرفته . فلم تأته اولًا بنتيجة محسوسة سوى انه احرق مرة شراشف سريره ، ومرّة ستائر نافذته وكاد يُحرق المنزل قبل ان تشتعل تلك العيدان الصغيرة التي كان ينجرها من خشب الصنوبر ويغمسها في ذاك المزيج ثم يحكها على جدار غرفته ، وقد كان دهنه كلّه بالفوسفور . على انه لم يثنه فشل ولا مقاومة ، بل كان يوالي بين الامزجة ويعدّد التجربات . وفي كل مرّة يُدني العود من الجدار بيد ترتجف رغبة ورهبة ... حتى سطعت الشرارة المنتظرة ، ولا انتظار الفرج ، فتألق وجه الطالب المجتهد واسرع جذلًا يحمل الى استاذه ورفاقه نتيجة اكتشافه . فاعجب كل الصفّ . واضحى الاختراع موضوع تسلية يجرّبه الجميع ويبهرون فيه معارفهم ، دون ان ينتبهوا الى ما وراء ذلك من فائدة تجارية واقتصادية . ثم لم يمرّ القليل حتى تنوسي الامر . الا ان احدهم انتبه لشيء من منفعة الاكتشاف فعمل بعض عيدان كان يستعملها في حاجاته الخاصة . وسمع احد اصحاب الحانات في المدينة

بالامر، فطلب من الطلاب شيئاً من تلك الميدان يعرضها امام زبائنه فيسهل عليهم اشغال غسلايينهم . الا ان الزبائن لم يهتموا كثيراً بهذا التجديد فلم يخرج في نظرهم عن محيط الغرابة والتلهي . ولاسيما ان استعمال تلك الميدان كان من الصعوبة بمكان، لانه كان على المستعمل ان يهيئ آنية المزيج والفوسفور فيغمس كل عود بمفرده ثم ينقله من اناء الى آخر . حتى تسطع بعد شيء من الحك تلك الشعلة التي كانت سريعاً ما تنطفئ .

على ان الطالب سوزيا واصل اهتمامه بالامر ، فوفق الى اضافة شيء من الصمغ لذلك المزيج كان من نتيجته ان لصقت المادة الشاعلة بالعود الصنوبري، فاستغني عن الانية . وظهر الاختراع بمظهر جليل . ففكر المخترع بالحصول على براءة حكومية . على ان نفقات العمل ، والقيمة المطلوبة قانوناً ، البالغة ١٥٠٠ فرنك ، كانت مما لا يتمكن اهل الطالب ، وهم من الطبقة المتوسطة ، من التضحية به اجابةً لرغبة ولدهم في امر قد لا ينتج شيئاً . وعليه فقد تراجع الطالب أسيفاً عن تلك الفكرة ، وتناسى نشوة الاختراع ، فاكبّ على دروسه الطبية حتى نال شهادته واقام يطبب الناس في مدينته طول حياته التي كانت طويلة هادئة بسيطة حتى الموز ، لا يعزيه فيها سوى صداقة الفيلسوف اوغست كونت الصدوقة المخلصة .

ولنعد الى تاريخ الميدان . ففي صيف تلك السنة المدرسية عينها ، اي سنة ١٨٣٢ ، زار استاذ الطالب المانية ، وقضى فيها عطلته المدرسية . وكان ، في احاديثه المختلفة عن تلامذته واختباراته الكيماوية ، كثيراً ما يروي ما توصل اليه ذاك الطالب من نتائج مزيجه المذكور ، كان يروي ذلك دون ان يعلق عليه اهمية . . .

وشذ ما كانت دهشة السكان في مدينة دُول ، اذ رأوا بعد اشهر مضت ، عدداً من وسطاء التجارة ومتجولي البائعين يعرضون للشراء ، « اعواد الثقاب الالمانية» وينعتونها « باعظم اختراع في القرن التاسع عشر قام به النبوغ الجرماني . »

وهكذا يُكتب التاريخ عند بعض الناس . . .